المطففون

(008) سورة الأنفال

خطبة جمعة

2025-08-29

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

ملاحظة : النص تفريغ الي سيتم إضافة النص بعد التنسيق قريبا

يا ربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، لا مانع لما اعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. غنى كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف. فكيف نفتقر في غناك؟ وكيف نضل في هداك؟ وكيف نذل في عزك؟ وكيف نضام في سلطانك؟ وكيف نخشى غيرك والامر كله اليك. واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ارسلته رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى ال سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا. وبعد. ايها الاخوة الكرام. سورتان في كتاب الله تعالى بدأتا بكلمة ويل والويل هو الهلاك وشدة العذاب. السورة الاولى. سورة المطففين. ويل للمطففين. والثانية الهمزة.

ويل لكل همزة لمزة. فالويل في الأولى للمطففين لمن يعتدي على أموال الناس، والويل في الثانية لمن يعتدي على أعراض الناس. فاحذر اموال الناس واعراض الناس فان الامر فيهما جد خطير. اموال الناس وأعراضهم. ويل للمطففين. ويل لكل همزة لمزة. والويل هو العذاب الشديد. والهلاك والشقاء. المطففون هم من يقومون بالتطفيف والتطفيف نقص يخون به الإنسان غيره في كيل أو وزن او غير ذلك. التطفيف نقص يخون به المرء غيره في الكيل أو الوزن أو غير ذلك من الحقوق. المطفف في الكيل يبيعك زيتا على أنه لتر كامل وهو في الحقيقة أقل من ذلك وربما لا تنتبه. هو اقل بخمسين ملي لكنه يبيعه على أنه لتر. هذا طفف الكيل والمخفف في الوزن. يبيعك طحينا على أنه كيلو جرام وهو في الحقيقة أقل من ذلك. انقص في الوزن فهو مطفف المطفف في الذرع أو القياس. يبيعك قماشا على أنه متر وهو في الحقيقة أقل من ذلك. هذا هو التطفيف. نقص يخون به الإنسان غيره في كيل أو وزن أو غير ذلك من الحقوق. قال تعالى. ولا تنقصوا الكيل والميزان. أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين. وأوفوا الكيل والميزان بالقسط.

ايها الإخوة. المطفف متناقض مع نفسه. يكيل بمكيالين كما يقال مكيال خيال لنفسه ومكيال للاخرين او مكيال لفلان ومكيال لفلان. بالعرف. الحديث. بالتعبير الدارج. يقولون فلان يكيل بمكيالين. المطفف متناقض مع نفسه يكيل بمكيالين. واحيانا بعشرات المكاييل. فان كان الحق له فانه يريده كاملا غير منقوص. الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. إذا كان الكيل له يريده كاملا يستوفي حقه تماما. يقول لك لا اقبل بناقص جرام واحد هذا حقي تمام. الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. فان كان الحق للاخرين انقصه حقهم. وإذا اذا كالوهم أو وزنوهم. أي للاخرين. يخسرون. يقللون في الوزن. يقللون في الحق. المطفف متناقض مع نفسه. يروى ان رجلا فقيرا. كانت زوجته تصنع الزبدة في بيتها وكانت تجعلها على شكل كرات. وزن كل كرة 1 كيلو غرام. تجعلها على شكل كرات. وهذا الرجل الفقير يأخذ الزبدة الى تاجر ويبيعه ما عنده. في يوم من الأيام اراد التاجر ان يزن هذه الزبدة. فاخذ واحدة من هذه الكرات ووزنها. فاذا هي تسعمائة غرام يعني البائع يغشه. زاد وزن الاخرى الأخرى فإذا هي كذلك والثالثة كذلك. فغضب غضبا شديدا.

ولما جاء إليه التاجر او الفقير ليبيعه شيئا جديدا من بضاعته. وبخه قائلا. لن أشتري منك انت تطفيف في الوزن. انت تبيعني. وتنقص في الوزن. لن اشتري منك. نكس الرجل الفقير رأسه ثم رفعه وقال. والله يا سيدي انا فقير. ليس عندي ميزان. اشتريت من عندك كيلو من السكر. وجعلته مثقالا. أزن به الزبدة لما كان الحق له. اقام الدنيا ولم يقعدها. وفي الحقيقة هو الذي يغش الناس. ايها الاخوة الكرام. ما اشد التناقض على نفس الانسان. وما اصعب الكيل بمكيالين. يخشى على ابنه في المصنع ان يحمل شيئا ولو يسيرا فوق طاقته. تنبه يا بني. انتبه لظهرك. لا تحمل شيئا فوق طاقتك. ثم يحمل العامل اضعافا مضاعفة. فوق طاقته. ما اصعب الكيل بمكيالين. تقيم ام الدنيا ولا تقعدها. لان سهرها تكلم مع ابنتها بكلمة جارحة. ثم تترك ابنها في البيت. يعامل زوجته بأسوأ معاملة. ولا تنهاه. سكت عن جرائم النظام البائد، بل صفق له عشر سنوات وهو يرى اجرامه ثم يقيم الدنيا ولا يقعدها لخطأ أخطأه موظف معه. اهلنا في غزة تقصف بيوتهم. يقتل اطفالهم. تدمر مشافيهم ومنشأتها على مرأى العالم الصامت عن جرائم الاحتلال.

وعلى مرأى مجلس الخوف. وعلى مرأى امم العار المتواطئة. ولا يحركون ساكنا من سنتين. ثم يتضامن العالم كله من اجل واحد او اثنين. قتلا في جريمة تسمى ارهابية. في مكان ما من الدول الغربية. قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر. وقتل شعب مسلم مسألة فيها نظر. هذا هو الكيل بمكيالين. الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون التطفيف. ايها الكرام. ليس في الوزن والكيل والقياس فقط. بل بأي شيء فيه حق من الحقوق يكون فيه التطفيف. سواء كان الحق لله او لعبد من عباد الله. يقول الامام مالك رحمه الله تعالى. لكل شيء. لكل شيء وفاء وتطفيف. لكل شيء وفاء تؤدي الحق فيه كما يريد الله تعالى وتطفيف تنقص منه. من انواع التطفيف. التطفيف. في حق الله. صلاتك اما ان تؤديها كما امر الله. فتستوي في الحق لله فيها. او تنقص منها شيئا. انصرف عمر رضي الله عنه يوما من صلاة العصر. فلقي رجلا لم يشهد العصر. فقال له ما حبسك عن صلاة العصر؟ فذكر الرجل عذرا. يعني لعله عذر غير مقبول عند عمر رضي الله عنه.

ليس عذرا شرعيا يمنعه من حضور الجماعة. فقال له عمر رضي الله عنه طفت انظروا الى فقه عمر. قال طفت الصلاة مقبولة في بيتك. لكنك انقصت شيئا كمالها ان تؤدى في بيت الله. طفشت انقصت شيئا. لا يتم ركوعها ولا سجودها. طفف فيها طفف فيها. يأتي بالفرائض ويترك السنن طفف فيها الصيام. صيامك. اما ان تحفظ فيه اللسان. فلا سباب ولا صخب ولا رفث ولا فسوق. واما ان تطفيف فتنقص من أجر الصيام. يقول لك. امتنعت عن الطعام والشراب من طلوع الفجر الى غروب الشمس. وعن سائر المفطرات. لكنك كففت. كمال الصيام. فان سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم. هناك تطفيف في الصيام. حجابك ايتها الفتاة. اما ان تأتي به كما امر الله يحجب العيون عن النظر اليك او ان تطفئ في فيه. تطفئ المرأة في حجابها تنقص منه. تظهر بعض شعرها. تضع شيئا من المساحيق على وجهها. تضيق شيئا من لباسها. تصفف في حجابها تنقص منه. هذا ليس هو الحجاب الذي امر الله تعالى به. الحجاب الشرعي له شروط معتبرة تطفح في الحجاب كما هو حال كثير من فتياتنا. نسأل الله لهم الهداية.

وهناك تطفيف في حقوق العباد. المعلم في المدرسة يطفف او يستوفي يستوفي عندما يعطي الطلاب حقهم فيدخل على الوقت ويخرج عند نهاية الوقت ويكمل المنهاج ويصحح الأوراق بدقة وبأمانة حتى لا يذهب على الطالب نصف درجة. لا يقول لك أنا أعمل على قدر راتبي. أنا أعمل على قدر مسؤوليتي امام الله وليس على قدر الراتب فيستوفي. واما ان يطفف فيدخل بعد بداية الحصة بخمس دقائق او يخرج منها قبل خمس دقائق من نهايتها. او يترك شيئا من المنهاج مهم جدا ليبني الطالب فيه ثقافته فيتركه ولا يعطيه او لا يصحح الاوراق كما ينبغي، فيقرأ بعضها ويترك بعضها ويعطي العلامة كيفما اتفق. يطفف المعلم هنا مطفف ويل للمطففين. الموظف في اي دائرة حكومية او أو خاصة. ربما يستوفي الحق فالوقت كله للعمل لا يتركه الا لحاجة او لصلاة او لشيء مهم. ثم يعود الى مكتبه. واما ان يطفف فيذهب الى مكتب اخر. والمراجعون ينتظرون. يجلس مع الموظفين او الاسوأ من ذلك مع الموظفات. ويترك عمله. وتتراكم المعاملات امامه. ويضطر الناس الى ترك اشغالهم بانتظار حاجاتهم. فهو مطفف. ينقص من عمله. ويل للمطففين. المدير في العمل يطفف عندما يقرب الموظفين بناء على قرابتهم ومعارفهم لا على اساس كفاءتهم وامانتهم.

فهو يطفف انت وضعت في هذا المكان لتضع صاحب الأمانة والكفاءة. لا لتقرب الأقارب والمحسوبيات. فإذا فعلت فقد طفت ويل للمطففين. صاحب العمل اي عمل يطفف احيانا فلا يوفي الاجير العامل اجره بعد ان يأخذ منه الحق كاملا. يقول صلى الله عليه وسلم ثلاثة. أنا خصمهم يوم القيامة. والله ايها الكرام لو وعى انسان ما معنى ان يكون الله خصما له يوم القيامة لأحجم عن هذه الثلاثة. ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة. رجل أعطى بي ثم غدر. أعطى الأمان لشخص قال له امنتك بالله قال انت امن ثم غدر به. والثاني رجل باع حرا فأكل ثمنه لان الإسلام جاء للقضاء على العبودية. فالحر فلا نستعبد أفرادا جدد في مجتمعنا الحر حر لا يستعبد. ورجل باع حرا فأكل ثمنه. والثالث موطن الشاهد. ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره. اخذ منه ما يحتاجه عمل العمل كاملا في الوقت او في الاداء في الوقت. قال له اريدك لتكون خادما في البيت من الساعة كذا إلى الساعة كذا. جاء في اول الوقت وخرج في اخره ونفذ ما طلب منه وفي الاداء قال اريد طلاء هذا الجدار فضلا اريد اصلاح الكهرباء فأصلحها. قام بما عليه.

استوفى منه بعد ان ينتهي. تعال في الاسبوع القادم. خذ اجرك والمال في جيبه. لكن يريد ان يتدفأ به اسبوعا اخر. تعال اعطيك اجرك. او. يعني المبلغ كبير. انت اتفقت معه على مبلغ. وبدأ العمل وانهى العمل واعطاك اياه. ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره. لذلك روي. أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه. الاجر تعطيه للأجير فور انتهاء عمله. المستشار. وكلنا نتعرض لاستشارة قد يستوفي الحق، وقد يطفف فلان من الناس استشارك في شأن تجارة ما وانت عندك المعلومة الكاملة عنها. اعطيته نصف الحقيقة. لماذا لم تخبره بانها خاسرة؟ دعه يتعلم من جيبه. انت تعلم والمستشار مؤتمن فلماذا لم تخبره بالحقيقة كاملة؟ ان هذه المادة ممنوعة من الاستيراد حاليا. او ان هذا المكان لا يصلح لهذا العمل او او الى اخره. المستشار مؤتمن. استشارك في تزويج ابنته من شاب. وانت تعرف ان هذا الشاب يرتكب كبيرة من الكبائر ولم تخبره بان هذا الشاب قريب لك. ويل للمطففين. المستشار مؤتمن فمن استشارك يجب ان تعطيه الحقيقة الكاملة كما تعرفها. البائع يطفف والمشتري يطفف البائع يطفف واضحة. ينقص الكيل والميزان كما قلنا لكن هناك انواع للتجفيف اخرى عند البائع يكتم العيب.

يقول لك هذه السيارة كما هي تقول له هل حادث؟ لا اعرف. انت تعرف. انت تعرف ان السيارة هذه فيها حادث خطير وانه قد غير فيها اجزاء كثيرة. يجب ان تخبر بالعيب. لا تكتم العيب ابدا. فالبائع يطفف في بيعه. يكتم العيب. يغير المواصفات. ينقص من الوزن من الكيل يطفف والمشتري احيانا يطفف يقف عند بائع يعني بسيط جدا والناس لا يتجرأون على المولات الكبيرة لانه كله مضبوط على الحاسوب. لكن يعني عامل بسيط يشتري منه شيئا. زد هذه وهذه دون ان يكون سمحا فيها طفف المشتري. قال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا سمحا إذا باع، سمحا إذا اشترى، سمحا إذا قضى. سمحا اذا اقتضى. تنازل عن شيء. من حقك ان اضطر الامر واياك ان تأخذ فوق حقك. هذه قاعدة مهمة ايها الاخوة الكرام. الزوج يطفف والزوجة يطفف. الزوج يطفف عندما يقرأ كل الاحاديث التي تأمر المرأة بطاعة زوجها وبسمعها لزوجته كل صباح؟ اسمعي ماذا قال صلى الله عليه وسلم يخبرها بكل الاحاديث التي تأمرها بطاعة الزوج. ثم ينسى قوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة. فهو يريد حقوقه كاملة. فاذا جاءت حقوقها تملص منها فهو مطفف.

يمضي زوج السهرة كاملة وهو يتندر ويستهزئ بأم زوجته. انظري ماذا فعلت وهي امها كما لك ام هي امها. تسكت الزوجة لانه اقوى منها في البيت. ثم يوما ما تتجرأ وتتكلم كلمة عن امه يلمح فيها استهزاء. فيقيم الدنيا ولا يقعدها. هذا الزوج مطفف. إذا كان الحق له يريده كاملا. عندما يتعلق الامر بزوجته لا يعطيها حقوقها. والزوجة تتصف. تطلب حقوقها كاملة. النفقة والكسوة. ان تطعمها مما اكلت. وان وتكسوها. إذا اكتسيت. ولا تضرب الوجه. صحيح. مائة بالمائة. حقوقها في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ثم تقول لزوجها. مساء قرأت على الانترنيت. او سمعت مقطعا لاحد الشيوخ. او قرأت في كتاب من كتب الفقه. ان المرأة ليست ملزمة بخدمة بيتها وزوجها. ومن يخدمك بخادمة. وفي سوريا كم شخص يستطيع ان ياتي لزوجته بخادمة واحد بالمئة في احسن الاحوال. ومن يخدم البيوت؟ هذا ليس فقها. هذا انفصال عن الواقع. هو المساء مساء يجب ان يأتي بالطعام والشراب. اذا جاء يوما ولم يطعم اهل بيته تقوم الدنيا. لكن هي لست ملزمة بالخدمة كما يحلو لبعض الدعاة اليوم الذين لم يفهموا الفقه على حقيقته وهو فقه الواقع وحياة الناس ان يخرب بيوت الزوجات بقول احدهم ليست المرأة ملزمة.

قرأت ذلك للإمام الفلاني في كتاب الفقه ليست ملزمة بالخدمة ومن يخدم البيوت والرجال اليوم لا يجدون الا قوت يومهم. فكيف يأتي نبي الخادمات لخدمة البيوت؟ هذا تطفيف من الزوجة وتطفيف من الداعية الذي قال لها ذلك. ايها الاخوة الكرام. النبي. النبي صلى الله عليه وسلم ذكر بعض النساء من هؤلاء فقال ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأت منك شيئا قالت لم أر منك خيرا قط. هذا هو التطفيف. ويفعل ذلك بعض الرجال. بالمناسبة حتى لا تتكلم عن النساء فقط يفعل ذلك بعض الرجال. زوجته مطيعة تقوم بواجبها. عفيفة طاهرة. تنظف البيت. ترعى الأولاد. ثم يعتريها ما يعتري النساء. فتغضب يوما وقد غضبت أمهات المؤمنين فيقول لها انت غير صالحة. تربيتك لا تنفع. يكفرن العشير. النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل رجل إلى المسجد فأحدث جلبة في المسجد حتى يلحق الصلاة يعني حتى يصل قبل ان يركع الامام في الركعة الاولى. فأحدث جلبة. فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته قال زادك الله حرصا ولا تعد. هذه هي الموضوعية. لم يطفف صلى الله عليه وسلم حاشاه حتى في الكلمة لم يطفف.

انت جئت واضح انك حريص على اداء الصلاة. من اجل ذلك استعجلت. زادك الله حرصا. حفظها له ودعا له بالزيادة. ثم قال له ولا تعد لانك احدثت جلبة. ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون. ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون. ليوم عظيم. يوم يقوم الناس برب العالمين. حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا فلنتخذ حذرنا الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني واستغفر الله. الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله ولي الصالحين. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد. كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى ال سيدنا ابراهيم. وبارك على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد. كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى ال سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. انك يا مولانا سميع قريب مجيب للدعوات. اللهم برحمتك عمنا واكفنا. اللهم شر ما همنا وغمنا. وعلى الايمان الكامل والكتاب والسنة توفنا نلقاك وأنت راض عنا.

لا اله الا انت سبحانك انا كنا من الظالمين وانت ارحم الراحمين. ارزقنا اللهم حسن الخاتمة واجعل أسعد أيامنا يوم نلقاك وأنت راض عنا. انت حسبنا عليك اتكالنا. اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك. ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ابدا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا. اللهم اهلنا في غزة كن لهم عونا ومعينا وناصرا وحافظا ومؤيدا وأمينا. اللهم أطعم جائعهم واكس عريهم وارحم مصابهم واو قريبهم. وانزل عليهم من الصبر اضعاف اضعاف ما نزل بهم من البلاء. فانت ولي ذلك والقادر عليه. اللهم املأ قلوبهم بالرضى والسكينة واغفر لنا تقصيرنا فانك اعلم بحالنا. اللهم مجري السحاب. منزل الكتاب. هازم الاحزاب سريع الحساب. أهزم الصهاينة المعتدين ومن أيدهم ومن وقف معهم في سر أو علن. اللهم عليك بهم فانهم لا يعجزونك. اللهم أجعل دائرة السوء تدور عليهم. اللهم اريتنا مكرهم بنا فأرنا مكرك بهم وانت خير الماكرين.

اللهم اجعل هذه البلاد امنا سخاء رخاء وسائر وسائر بلاد المسلمين ووفق القائمين عليها لما فيه رضاك وللعمل بكتابك وبسنة نبيك صلى الله عليه وسلم. أقم الصلاة وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.